

دراسة المنحى الحكائي في كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء للعلامة الاديب الشيخ

أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي ت ٨٥٤هـ (رحمه الله)

م.د رحيم جبر حسون

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

[Edhmaarbm3@utq.edu.iq](mailto:Edhmaarbm3@utq.edu.iq)

### الملخص

تمثل الحكاية عنصر جذب ووسيلة اقناع وافهام لإيصال بلاغ يرد به احداث التأثير والتغيير للقارئ لما تحويه من قيم فكرية و وعظية ومعرفية فضلا عما تحمله من تراث يعبر عن مرحلة زمنية تتخذ من عنصر الحكيم وما يضمه من آيات قرآنية وامثال وحكم يراعي فيها مستوى القارئ اذ تسهم هذه الآليات في تمرير المعنى بعدها من مسلمات القول لدى المتراسلين لتمرير المغزى الكلامي .  
الكلمات المفتاحية: (الاقناع، سيكولوجية السرد، عنصر الحكيم).

**A Study of the Narrative Approach in the Book "Fakihat Al-Khulafa' wa Mufakahat al-Zarafa'" by the scholar and writer**

**Sheikh Ahmed bin Mohammed bin Arab Shah**

**Al-Hanafi (854AH) (may God have mercy on him)**

**Assistant Professor Rahim Jabr Hassoun**

**General Directorate of Education in Dhi Qar**

[Edhmaarbm3@utq.edu.iq](mailto:Edhmaarbm3@utq.edu.iq)

### Abstract/

The narrative represents an element of attraction and a means of persuasion and understanding to convey a message intended to influence and change the reader. This is due to the intellectual, moral, and cognitive values it contains, in addition to the heritage it carries, expressing a period of time that relies on the narrative element and includes Quranic verses, proverbs, and wisdom, taking into account the reader's level of understanding. These mechanisms contribute to conveying meaning beyond the established statements of the correspondents to convey the verbal implication.

Keywords/ (persuasion, narrative psychology, the element of storytelling).

## المقدمة

تكشف الحكاية لأي نص تراثي عن عادات وتقاليد ومستوى التفكير، لذا اتصفت الحكاية بأنها خطاب يتسم بالديمومة والاستمرار لأنها تحوي مجموعة من الوثائق الحفرية كتاب ينظر/ خطاب الحكاية بحث في المنهج جيرار جينيت، إذ يعتمد المتكلم إلى جذب المتلقي باستراتيجية معدة سلفا تكون فاعلة لمستويات التفكير تتجاوز بذلك تفكير محدد أو تخصص متلق معين، فهي مرآة تعكس الموروث الثقافي والاجتماعي بما فيه من واقع حقيقي أو متخيل يراعى فيه طريقة التلقي (بروب، ١٩٨٩، الصفحات ٣١-٣٢)، لان التلقي يختلف من شخص لأخر إذ تحكمه مستويات ثقافية اجتماعية سياسية، وهذا ما تطرق اليه الجاحظ ت ٢٥٥ هـ بقوله// (وجه التدبير في الكتاب إذا اطل ان يداوي مؤلفه نشاط القارئ له ويسوقه إلى خطة والاحتيايل عليه فمن ذلك ان يخرج من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب)) (الجاحظ، ١٩٩٨، صفحة ٥٩١/١)؛ بمعنى ان الراوي ينتقل بعقل المرسل إليه من حالة إلى حالة لجذب انتباهه بنصوص يوظفها في حكايته كإن تكون شعرا او مثلا او حديثا ويكون ذلك باستراتيجية مثلى في الطرح وحسب ((معايير واضحة ومن هذه المعايير معيار اجتماعي وهو معيار العلاقات التخاطبية ومعيار لغوي ومعيار شكل لغة الخطاب ومعيار هدف الخطاب)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٤)، فالتداخل بالنصوص يزيد من مقبولية الخطاب ويحقق مراد المتكلم في الاقناع والتأثير ف((العلاقات التي يقيمها النص الشارح مع غيره من النصوص هو في الحقيقة متناص والتلفظ الذي يصف تلفظا آخر يدخل في علاقة حوارية معه)) (باختين و تودوروف، ١٩٩٦، صفحة ٥٥)، وهو ما اطلق عليه بعض الباحثين بالإنتاجية وهو ارتباط النص وانفتاحه على الممارسة التاريخية بعده حدثا تاريخيا فريدا لا يتكرر (خمري، ٢٠٠٧، صفحة ٣٠) فأحداث التفاعل محكوم بميثاق ترتبط ويسلم له المتخاطبان؛ اي وجود قصدا مشتركا بينهما من التقاليد الأدبية ومن المعاني ضروري لنجاح العملية التواصلية (مفتاح، ١٩٨٥، صفحة ١٣٥)، ويكون ذلك باطر أساسية هي/

## أولاً/ الاستهلال

يمثل الاستهلال السردى بانه/(( الطليعة الدالة على ما بعده)) (القرطاجني، ١٩٨٦، صفحة ٣٠٩)، لأنه يسلط الضوء على النص ويفتح آفاقه، فهو الوحدة التأسيسية للمتن لذلك مثل الاستهلال الشكل الخارجى للمتن فهو العتبة الاولى للحكاية إذ يعد (( فعلا تأليفيا يتقدم النص ويؤخره ممهدا لجريان السرد في مسارات شتى تشكل شبكة عريضة من العلاقات)) (رواينيه، دون تاريخ، صفحة ١٤٠)، اي الاعلان عن الحكى وبدايته ونجد ذلك في قول الشيخ ابو المحاسن/(( بلغني ان بغداد خرج منها خارج من نار من مارج وهبط إلى مدارك الخزي عن المعارج واصل ذلك المشوم من عفريت خلق من نار السموم وان شخص ذلك الشيطان حبل من سخام الدخان...)) (شاه الحنفي، ٢٠١٠، صفحة ٤٩).

يفتح الشيخ(ابو المحاسن) استهلاله بحدث (التبليغ) في قوله/ (بلغ)، اي يعد وثيقة متنها الصدق اي الوصول والانتهاى إلى اقصى الشيء، فنرى ان المبلغ(ابو المحاسن) من الفعل (بلغني) قد شهد الحدث وشهد بصدق قوله للحدث فتتقدم مقصدية الناقل لتنشأ مقصدية الراوي الشيخ (ابو المحاسن) فيضيف الاخير ما يجب لهذا الخبر/ الحدث؛ لان غاية الراوي عقد علاقة حوارية بين النص والجمهور من خلال انتاج افكار (( جديدة واشكالا غير مألوفة وتكوينات غريبة واقنعة عجيبة يتفق بعض الناس بها ويقفل بعض الاخر خائفا منها)) (التميمي، ١٤٣٥هـ، صفحة ١٤).

اذ استعمل الشيخ تمثلات عدة لها ارتباط بالاستهلال في فعل التبليغ لأنه خبر منقول بدون واسطة، فبنية الاستهلال تسهم في جعل التمثلات اكثر انتظاما وفاعلية وكما عبر عنه ارسطو بان الاستهلال (( يفتح السبيل الى ما يتلو)) (كارنيجي، دون تاريخ، صفحة ٢٣٥)، فدلالة الاستهلال في مفتاح كل خبر هو الاتمام بحقيقة الخبر/ الحدث المروي. فنلاحظ ان الشيخ في استهلاله ( بلغني) يسير به إلى التدرج في الحدث اذ يبدأ بحدث طبيعى ثم ما يلبث إلى ان يتطور ليصل إلى مديات عليا تصل بها إلى درجة اليقين وحقيقة القول ف((كل وحدة تنتمي إلى مستوى معين لا تمتلك معنى إلا إذا استطاعت الاندماج من مستوى اعلى))

(بارت و جينيت، ٢٠٠١، صفحة ١٩)، إذ يجعل الشيخ فعل الاستهلال (بلغني) يرتبط حدثه بمسلمات يقينية اسهمت في ابراز فعل الاستهلال لذلك اكثر الناقل بإيراد اقوال مأثورة وآيات قرآنية وحديث للرسول فيتوسم-بذلك-الخبر بالمقبولية والتسليم، فركز على الاحداث الدالة على إنسانية بني آدم واغفل الجوانب السلبية كيلا يحيل ذهن السامع إلى ما يناقض هذه الفطرة، وهذا يسير على جمل فعل الاستهلال(بلغني) في(ذكر - قال-أعلم...) بعدها افعال تقريرية تسير مسيرة فعل الاستهلال (بلغني) في تأكيد واثبات الخبر لأنها (تتبنى اساسا على فعل ماض يولد افعال ماضية تتعدد تعدد احداث النص وتتوزع توزع صيغه) (عباس، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٣) أي انها المحور الذي تدور حوله زمنية الاحداث وتتشكل في فضاءها نظاما سرديا خاصا يستحضر السماع زمنيته من لحظة تشكله الى ما يهيئ له من احداث .

### ثانياً/ الراوي

نجد في كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء أن المتكلم (الشيخ الأديب) يتوارى عن مرويه، فنراه يأخذ جانب الحكى دونما تدخل وهو ما يسمى بسيكولوجية السرد؛ اي تشكيل قصص معينة لتحقيق اهداف معينة لتنظيم احساسنا بطبيعتنا و مع الاخرين (بروكميير و كربو، ٢٠١٥، صفحة ٢٢)، لذلك نلاحظ أن (الشيخ) قد جعل الأشخاص والحيوانات والطيور تأخذ مساحة واسعة من الحوار؛ فنجد الاحداث المروية يتداخل-فيها- صوت الراوي الاول (الشيخ) مع الاحداث فيندمج معها، فنجد حضور ضمير المتكلم المعبر عن الراوي الثاني حاضرا اما الكائنات الاخرى يعبر عنها بضمير الغائب؛ وكان الراوي الاول (الشيخ) (سيد الخطاب المحكي) فيشرح حالة او حدث ما ونجد ذلك في قول الراوي الثاني (ابن الملك) (( ذكر ان زوجا من البط له مأوى على شط حار بين رياض ومروج وغياض أزهرها عطر ورياضها نضرة... إلى ان يقول/ وذاب جسمه وتهرى لحمه وقارب التلف واللاحق بما سلف وصار كما قيل/

أصبح في امراضه يعذب كخرقة بال عليها الثعلب

فقال (الراوي)/ وكان الشاعر يعنيني إذ جمع انيني ورأى سكوني تحت احوال شجوني بقوله/

## فقال/ قم قلت رجلي لا تطاوعني فقال/ خذ قلت كفي لا تواتيني

(شاه الحنفي، ٢٠١٠، صفحة ٣٥)

جعل الراوي (الشيخ) التداخل النصي حاضرا في الاحداث التي تعبر عنه؛ أي ان النص الادبي لا يأتي من العدم، بل يقوم على قاعدة يستند عليها لبيني كيانه الجديد وهو ما يسمى بقانون اللعبة أي ((تكرار لبعض الخصائص الخطابية التي تتأسس في كل مجتمع من المجتمعات)) (نظام، ١٩٩٨، صفحة ٢٨)، إذ يجعل الراوي التداخل النصي متداخلا ومنظما فيكون المتلقي مسلما مذعنا بصدق وواقعية المعطى قصد الاقناع والامتع (يقطين، ١٩٩٧، صفحة ٧٢)، وذلك باستراتيجية الدهشة والاعراب وهو الحديث على لسان الحيوان فيكون الانسان رامزا لها وشاهدا على احداثها فتزيد درجة الازعان والقبول كقول (ابن الملك) في نهاية سرد الراوي لمرويه/ (معاذ الله يا ولدي وقره عيني وكبدي ان يكون صاحبي ومعتدي شبيها بالعفريت والثعلب والبط...)) فتتظلم هذه الحكايات مع احداثها تحمل غرضا إنجازيا يريده المتكلم لأحداث التأثير والتغيير، وهذا يعتمد على الخلفية المعرفية للمتلقي لما تحيل اليه الكلمات التي تستلزم وقتا اضافيا للمعالجة (خطابي، ١٩٩١، صفحة ٧٢)، لمعرفة المغزى الكلامي للكلمات؛ لتمرير قصد المتكلم عبرها بما توافر من كفاءة معرفية للمتلقي وهو النفي عما اتصف به الراوي من الصفات التي ذكرت للحيوانات.

## ثالثاً/ الزمن

يمثل الزمن والمكان العسا التي يتكأ عليها العمل السردى لانهما يرسمان للراوي استراتيجية عمله السردى الذي يوظف حسب الزمان و المكان لإعطائه الخلود والبقاء؛ اي لا يمكن فصل الزمان عن المكان؛ لانهما يتحدان ويفترقان في ان؛ لذلك وصفا بالزمكانيه اي (( اعتبار الشيء مجردا وشيئا ماديا فليست هذه الزمكانيه مجرد معطى ذهني؛ بل هي نتيجة لكون المكان نفسه يتبدل بها حسب الزمان)) (شخاتره، ١٩٩٦، صفحة ١١٧)، فيكون المعطى الحسي بما يشغله من حيز مكاني خاضعا لتعاقب زمني رتيب فلا يمكن عد الزمن منعزلا عن الفكر المرتبة بالأشياء الملموس؛ لان (( الفكر يعقل في هذا الزمان ويهيئ تعينات الوجود

اللملوسة)) (باشلار، ١٩٩٢، صفحة ٣١)، في إسقاط الزمن يحيل الذهن الى ارتباط الوجود الحسي في وحده موضوعيه يحددها واقع معين، فاذا ما نظرنا إلى الزمن في كتاب فاكهه الخلفاء نجد انه قد أنقسم على قسمين.

### أولاً/ الزمن المتواصل

وهو الزمن الذي يمضي متواصلًا دونما توقف وإذا توقف يكون متلاشا في صحراء العدم والفناء (مرتاض، ١٩٩٨، صفحة ١٧٥)، ونجد ذلك في قول الشيخ حينما سال المشرفي يسارا بقول الاخير/(( كان في اقصى بلاد الصين طوائف غير ذي عقل، إلى ان يقول... فأعجب بحسنها أهل تلك الديار واشربوها شراب بني اسرائيل عجلا جسدا له خوار ثم تقانوا في حبها وتعالقوا على قريها فعبدوها كما عبده واعتقدوها كما اعتقدوه واستولى على عقولهم الشيطان...)) (شاه الحنفي، ٢٠١٠، صفحة ١١٨).

يعطي النص زمانا متواصلًا تمثل في الأفعال: (اعجب-اشرب-تفانوا-تهالكوا- استولى)؛ بانها افعال جاءت متسلسلة مترابطة بخيط التلائم والتتابع للوصول الى الزمن السردى او الزمن الكونى (مرتاض، ١٩٩٨، صفحة ١٧٥)، لامتداد عمره وبقائه شريطة ان تتواءم وتندمج الكلمات مع بعضها لتدخل في علاقة تمازج وهو ما اسماه احد الباحثين بنظرية المستويات أي ان تدخل الكلمات في بناء العلاقات مع بعضها بالاختيار والتوزيع لتتصف بالتلائم والترابط للوصول إلى التمازج المثالي للكلام (بارت و جينيت، ٢٠٠١، الصفحات ١٨-١٩)، وعدم الانقطاع في نقطة محددة، إذ يبقى الذهن مشدودا لما تؤول اليه اثبات مدلولها القسوي وتحققها في الواقع المعيشي.

### ثانياً/ الزمن المتعاقب الدائري

وهو تعاقبي في حركته المتكررة؛ لان ((بعضه يعقب بعضه ولان بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنها تنقطع ولا تنقطع)) (مرتاض، ١٩٩٨، صفحة ١٧٥) ونجد ذلك في قول الشيخ/(( ذكر شخص معتبر من وراء الخبر ان في القديم كان رجل عديم وعنده قط رباه، إلى ان يقول... فلما رأى الهر البر اعجبته هذه النعم واطربه هذا النغم واقسم طائعا

مختارا ليس اكراما ولا اجبارا انه لا يسلك مع الجردان الا طريق الامان والاحسان وانه لا ينوء اليه بقصد سوء بحيث تتأكد المحبة وتزداد الصداقة والمحبة فرجع الجردان وهو بهذه الحركة خذلان... وصارت المحبة تتعقد كل يوم عقدا مجددا ويزداد كل منهما في الآخر محبة (وتوددا)) (شاه الحنفي، ٢٠١٠، الصفحات ١٢-١٤).

يتمثل الزمن المتعاقب الدائري في النص في فعل الهر عاد الى سابق عهده وهو (الامان والاحسان) وان فعله مخالف لهاتين الصفتين ويقابله في الرجوع لفعله الذي عزف عنه الجردان بقوله: (فرجع الجردان)، ففعل الرجوع اشارة إلى الفعل السابق بقوله: (وصارت المحبة تتعقد كل يوم عقدا مجددا) ف((الفعل الحقيقي للزمان يتطلب غنى التطابقات وتآلف الجهودات الإيقاعية)) (باشلار، ١٩٩٢، صفحة ٩)، ليحصل تطابق في فعل الرجوع. (رجع) وفعل الصيرورة: (صار)، ويمكن تمثيل الزمن المتواصل والزمن الدائري (التعاقبي) بالرسم (الرسم). فالزمن المتواصل يبدأ حدثه من نقطة (ا) ويستمر إلى نقطة معينة، اما الزمن في الزمن الدائري يبدأ حدثه من نقطة (ا) ثم ما يلبث ان يعود إلى نقطة البدء بعد مروره بعدة محطات.

#### رابعا/ المكان

يمثل المكان الوجود الحقيقي لأي حدث لأنه يعبر عن الهوية والوجود فاذا ما انسلخ الكائن عنه انعدم عن الحياه والوجود، فيعد الرحم الذي يعطي الجنين الحياه والطمأنينة، فغاستون باشلار يصف المكان بانه: (( الاطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة)) (باشلار، جماليات المكان، ١٩٨٤، صفحة ١٧٨)، نظرا لتفاعل الاحداث ونشوتها في مكان يحتويها ويرسم معالم التفاعل والصراع، اذا علمنا ان المكان لا يشكل وجودا طارئا في حياة الانسان وانما يتغلغل عميقا في الذرات لتحفر مسارات واخاديد غائرة في عمق تفكيره وطبيعته البيولوجية ويمكن القول ان للمكان خصوصية واهمية مثلى في الكائن إذ يرسم الطريق والمسار في كيفية تفاعل ذلك الكائن مع المكان اولا وتفاعل الاحداث مع المكان ثانيا، إذ يرى

أحد الفلاسفة ((ان المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن ادراكه عن طريق الحركة التي ابرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر)) (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ٢٨)،  
وذهب احد الباحثين إلى جعل المكان مقترنا بالجوانب السيكلوجية والأخلاقية التي يلتجأ  
الانسان بـ((القرب والبعد والارتفاع والانخفاض بعلاقات مألوفة تربط الانسان ارتباطا بدائيا  
بالمحيط الذي يعيش فيه من حيث طبيعتها عن الاحداثيات المكانية: ظواهر اخلاقية  
 واجتماعية او نفسية)) (لوتمان، ١٩٨٨، صفحة ٥٩)، فالمكان مؤسس يؤطر الحكي في  
 اطار السرد المنظم ويجعل الاحداث المتخيلة تأخذ منحى حقيقي، ويمكن تقسيم المكان في  
 كتاب فاكهة الخلفاء على قسمين:

#### أولاً/ المكان الأليف

نجد ذلك في قول الشيخ ((قال عفريت: كان من تكريت رجل مسكين ينظر البساتين في  
 بعض السنين قدم قرية حنين وسكن في بستان كأنه قطعة من الجنان فاكهة ونخل ورمان ففي  
 بعض الاعوام اقبلت الفواكه بالإنعام ونثرت للثمار ملابس الاشجار من الاديان والاكمام  
 فالجأت الضرورة ذلك الانسان ان خرج من البستان ثم رجع في الحال فرأى فيه اربعة  
 رجال... قد اكلوا وسقوا وناموا وانفقوا وتصرفوا في ذاك تصرف الملاك)) (شاه الحنفي،  
 ٢٠١٠، صفحة ٥٥).

يتمثل المكان الاليف في قول الشيخ (البستان) إذ حوى من صفة الجذب والاقبال للسامع  
 فكان التركيز منصبا لهذا المكان الذي حدده بمكان عام (تكريت) الذي يبقى حقيقة واقعية  
 للمكان الخاص (البستان) فيكون المتلقي مذعنا للقائل (العفريت)؛ اي ان الشيخ اراد اثبات  
 حقيقة وجود العفريت لتكون الرواية اكثر تشويقا وحضورا فد((النص المثالي هو الذي يتيح  
 بسهولة تطبيق موروته الفكري وحيثيات النظم الأيديولوجية التي وصفت في كتب الفكر أو  
 استمدت من الواقع)) (ابراهيم، ١٩٩٠، صفحة ١١) اي ان ذلك المكان الاليف(البستان)  
 نابع من الانسجام والتوافق معه لأن المكان يزيل حواجز الاعتراض: عدم القبول ويجعل  
 المتلقي يضم كل طموحاته وآماله ويحس في فضائه الجغرافي بالحرية (لوتمان، ١٩٨٨،

صفحة ٦٢)، والانسجام والخروج في مخيلته عن الحواجز الخارجية في وحدة تلاؤم وامتزاج معه.

### ثانياً/ المكان المعادي

يمثل المكان المعادي العدم والفناء بعده طاردا لكل خير فيحس فيه الانسان بالغربة والانعزال لأنه يصبح فاقدا للهوية إذ ((يشكل المكان المعادي احد الاماكن التي لا يمكن تجاوزها في اي نص ذلك ان الشخصيات تعيش في مكان محدد وهذا المكان اما ان يكون (مألوفاً أو معادياً)) (عبيد، ٢٠١٢، صفحة ١٧٨)، بمعنى ان ارتباط الشخصيات بالأماكن هو ارتباط روحي له دلالاته المادية والمعنوية التي لا يمكن التغاضي: التغافل عنها، فالمكان المعادي نقيض المكان الاليف فهو خشبه مسرح تعرض فيه المشكلات السردية وما يصاحبها من هواجس وعواطف وآلم، فيعد-بذلك- المكان ذا فرادة تعبر عن خصوصية المكان نفسه وتميزه عن الاماكن الاخرى، وقد عبر عبد الملك مرتاض عن هذه الفرادة بان ((كل عمل ادبي يمثل غالبا في امرين مركزيين أولهما: الحيز واخرهما الشخصية التي تقترب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة والحدث والزمن)) (مرتاض، ١٩٩٨، صفحة ١٣٢)، ونجد ذلك في قول الشيخ: ((ذكروا ان الله محرى الخير علم بعض عبيده الصلحاء منطق الخير فصاحب منها هدهدا او ازادادا ما بينهما توددا ففي بعض الايام مر بالهدهد ذلك الامام وهو في مكان عال ملتقت الى ناحيه الشمال وهو مشغول بالتسبيح لله بلسانه الفصيح فناده يا صاحب التاج والقباء والديباج لا تقعد في هذا المكان فانه طريق كل فتان...)) (شاه الحنفي، ٢٠١٠، صفحة ٨٢).

نلاحظ من النص ان المكان المعادي الذي يسلب كل بهاء ويجعل المقيم فيه بلا هوية فذكر بأوصاف لا تحبها النفس لان هذا المكان مكان (عال) طارد وماح لصاحبه؛ لذلك اتى الخطاب ناهيا وواعظا من الوقوف بهذا المكان بانه (طريق كل فتان)؛ لان المكان المرتفع يمنح اهله عدم الاعتراف برياح التغيير إذ يتحول المكان المرتفع إلى فضاء سالب تتعدم فيه الحياه فهي اشارة الى الوحدة والانعزال وعدم الاعتراف بالمحيط المألوف .

## خامساً/ الشخصية

تعامل الشخصية في العمل الادبي على اساس انها (( كائن حي له وجوده الفيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها)) (مرتاض، ١٩٩٨، صفحة ٧٦) ، فالشخصية الروائية تكشف العوالم الخفية في نفوسنا وكأنها تعطينا الترياق لما هو مخفي في نفوسنا ، وهذا ما اكده ارسطو الذي ركز على المسرح في نظرية المحاكاة لما له من تأثير على الجمهور شريطة ان يحكمها الاختيار اي ان ((شخصية المرء هي التي توضح الشيء الذي يختاره أو ينبذه بينما يكون ذلك شيء غير واضح وعلى هذا فان الاقوال التي تجعل هذا الاختيار واضحا او تلك التي لا يختار فيها المتكلم او لا ينبذ اي شيء على الاطلاق فأنها لا تعبر عن الشخصية)) (أرسطو طاليس، ١٩٢٧، صفحة ٩٨)، فالشخصية الروائية بمثابة ملء الفضاءات في الشخصية الواقعية، ونجد ذلك في قول الشيخ: (( ان ملكا من ملوك الامصار وسلاطين العجم يدعى شهريار كان من العجم وكان في الحكم والجد واللطف والكرم امة من الامم ملكه عظيم... ووابل الحشمة... وله من الاولاد وفضل الاكباد ستة رجال إلى المجد والكرم عجال... اوسع مجال مشهور بالزعامة مخبور بالشهامة... وحشمة وافرة... فلما دنت شمس عمر ابيهم للأقول قال: اعلمو يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا وعرفت خيرها وشرها)) (شاه الحنفي، ٢٠١٠، الصفحات ٢١-٢٢).

انقسمت الشخصية في نص الشيخ على شخصية محورية تمثلت ب( شهريار ) لأنها (( تقوم بدور محوري تحيط بها مجموعة من الشخصيات الروائية الاخرى وترتبط بها وتدور في فلکها)) (معتصم، ٢٠١٠، صفحة ١٢١)، اي ان حضور ( شهريار ) في سير الاحداث الحدث الدرامي بعدها)) واسطة العقد بين جميع المشكلات الاخرى حيث انها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبتث او تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة)) (مرتاض، ١٩٩٨، صفحة ٩١)، جعل الشخصيات الحاضرة تفاعل وتتعاطى مع رغباتها، فكشف خبايا كوامن الشخصية المحورية في قوله: (استوفيت - عرفت) جعل منها شخصية تلقي خطابا تختار فيه شخصيات لها افق خاص؛ لأنها (( مركز الحدث واساس حركته وهي تستمد سماتها من واقع معلوم))

(عباس، ٢٠٠٣، صفحة ١٤٠) ، وهذا نابع من مقدرة المتكلم في صوغ استراتيجية على وعي يراد بها ايصال مقصدية تحقق الفهم والاقناع، ويقابل الشخصية المحورية (شهر يار) شخصية ثانوية في قوله: (وله سته من الاولاد) إذ تسهم الشخصية الثانوية (الاولاد) في كشف كوامن خبايا الشخصية الرئيسية (شهر يار) فعنت الشخصية المحورية بإظهار صفاتهم وملامحهم الجسدي والمعنوية في قوله: (رجال إلى المجد والكرم عجال) لذلك جاء خطاب الشخصية المحورية (شهر يار) خطابا مباشرا في قوله/ (اعلموا) فلولاً الشخصية الثانوية (الاولاد) لم يكن حوارا مباشرا ولم تعرف الشخصية الطارئة في قوله: ( وافر الحشمة) التي كان حضورها خاطفا لا يحس القارئ بوجودها فلم يعنى الخطاب بإظهار ميولها أو صفاتها الخارجية ((لحركة السرد وتشكله في علاقات داخلية تنظم بها الشخصيات في سياق نسقي هي في الوقت نفسه حركة نهوض الرؤية للعالم )) (العيد، ٢٠١٠، صفحة ١٦٣).

#### سادساً/ الحوار

يعطي الحوار زخما من الاحداث يتفاعل فيه المتشاركان بوحدة زمان ومكان محددين، بما يفرضه العرف الاجتماعي الثقافي من معطى تحيل عليه العملية التفاعلية؛ هدف الاقناع باستراتيجية معدة سلفا تسهم في تنشيط الذاكرة، وهذا ما اشترطه ارسطو ان تكون ((متهيئة في الطباع لان تكون اولاً اعني ان ننظر في الامور انفسها من اين يكون الاقناع فيها)) (أرسطو طاليس، ١٩٢٧، صفحة ١٨٢)، وهو ما اطلق عليها حازم القرطاجني ت ٦٨٤ هـج ب((المتصورات الأصلية)) (القرطاجني، ١٩٨٦، صفحة ٢٢)، كونها مجبولة في فطرة المتلقي الجمهور ، فالعملية الحوارية تجعل من المتصورات الأصلية((بؤرة اشعاع مرجعي ثقافي ومعرفي)) (الحصونة، ٢٠١٧، صفحة ٨٩)، تداول المعلومات بشكل اريحي بين المتحاورين، إذ يبتعد فيه المتحاوران عن المغالطة أو التناقض؛ بمعنى ان ((هذه العلاقات الحوارية خاصة ومميزة بصورة عميقة انها نمط استثنائي وخاص من العلاقات الدلالية التي ينبغي ان تتشكل اجزائها من تعبيرات برمتها)) (باختين و تودوروف، ١٩٩٦، صفحة ١٢٢)، فنجاح العملية الحوارية يكون في الحضور الفكري والاستعداد في تقبل الاخر بما يحمل من ايدولوجيات

وامكانية تأويلها اي ان (( حضور الكفايات لدى اطراف الحوار يعطي دفعا لعملية التفاعل التواصلية يصل به إلى مستويات استدلالية معرفية لا مجال معها للرجوع إلى الوراء وتشكل فيها خاصية الانتاج والتأويل)) (نظيف، ٢٠١٠، صفحة ٨)، بما توافر من تعاون بين اطراف التحوار للوصول إلى غاية ما يتعزز فيه التواصل اي ان ((الحوارية تقوم إذا على مبدا التعاون مع الغير في طلب الحقائق والحلول وفي تحصيل المعارف واتخاذ القرارات وفي التوجه بها إلى العمل)) (عبد الرحمن، ٢٠٠٠، صفحة ٣٨)، ونجد ذلك في محاوره الشيخ (الحكيم) والعفريت ((قال العفريت اخبرني عن أصل الإنسان ومما جوهره وجوهر الملك والجان) قال) الشيخ اما جوهر الملك فمن العقل المحض براه السماوات والارض ولذلك لا يصدر من الملائكة الا الشيم المباركة.. والانتقياد لأوامر من انشأهم... لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما جوهر اجان... فمن الاخلاق الذميمة والصفات المشؤمة فهذا لا يوجد منكم الا المكر والبيلسة.. وانحس بصفاتكم من صفه ولم يكن بينكم وبين الحق معرفة... واما جوهر الانسان.. فمن غلب عقله شهوته البس من مكارم الشيم خلعتة.. وتجلت صفات ذاته من سنن الابرار... فهو بصفاته المباركة اشرف من الملائكة)) (شاه الحنفي، ٢٠١٠، الصفحات ٧٦-٧٧) .

يتمثل الحوار في نص الشيخ (الحكيم) في وقائع مشهدية أخذت طابعا دراميا يسوقها العارض الشيخ (الحكيم) بأمانة بما ركز من خلفية معرفي (ابستمولوجية) يسلم لها الطرفان، فايراد فعل الحوار (قال/ قلت) اسهم في ايراد متتاليات ترتبط بوحدة عضوية تنفصل عما قبلها في حدث آخر لتؤدي نتيجة واحدة، وهذا ما أكده فان دايك بان ((كل حدث تتابعي شرط لحدث آخر أو نتيجة لحدث آخر نفذه شخص آخر... بشروط ادراكية اجتماعية)) (دايك، ٢٠٠١، صفحة ٣٥٠) لتمرير قصدا يكون حاصل الأدلة في مساق التخاطب، إذا علمنا ان الحوار ((يتجلى في صورة متوالية من الرسائل وافعال الكلام يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين، بحيث يوجهها هدف مشترك يتعاون الطرفان من أجل تحقيقه ويلتزمها لأجل ذلك بجملة من الضوابط والمقتضيات)) (الراضي، دون تاريخ، الصفحات ٧٤-٧٥)، فايراد الشيخ نصوص

جاهزة (آيات قرآنية) في قوله: ( لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) أسهم في الازعان والقبول والتسليم بعدها ((آلية اعتبار واقناع معا فلا يتلوها بعد ذلك الا الصمت والتسليم)) (عادل، ٢٠١٣، صفحة ٢٣٨)، ونلاحظ في نص الحوار انه يتدرج في مستوى عمودي للوصول إلى حقيقة الاستدلال وهو ما يسمى بالصنف التدريجي (عبد الرحمن، ٢٠٠٠، صفحة ٣٦)، إذ يضمن في كل قول من اقسام الحوار مغزى كلامي يسهم في الانتقال بذهن السامع إلى ما يتلو ومن ثم الربط والموازنة على مستوى الخطاب؛ بما توافر من أطر معرفية (أبستمولوجية) يشترك فيها المتحاوران.

قال الشيخ / جوهر الملك

فعملية التخاطب جعلت الاسهاب: التطويل في ايراد الأدلة: الحجج عنصرا فاعلا في اثبات حقيقة قول العارض الشيخ(الحكيم) لاحتوائها على مسلمات لها حضور في الخزين المعرفي للمرسل اليه (العفريت) أي ان ((الكلمة محملة دائما بمضمون أو بمعنى اديولوجي أو وقائعي ولا يستجيب إلا للكلمات التي توقف فينا اصداء اديولوجية أو لها علاقة بالحياة)) (باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ١٩٨٦، صفحة ٩٣)، فغياب صوت العفريت متأت من صدقية قول الشيخ(الحكيم) واهليته في الحوار بإيراد الأدلة والوصول بها إلى النتائج وهو ما يسمى بالحوار الحقيقي وهو ((اطلاع المعروض عليه على النتائج التي توصل اليها وعلى المراحل التي قطعها وعلى الوسائل التي استعملها مستفراغا جهده في ان يكون غرضه وفق مقنضيات تتحدد بما اكتسبت من معارف مضبوطة)) (عبد الرحمن، ٢٠٠٠، صفحة ٤١) بترتيب نسقي منظم وهو اثبات قيمة الانسان الحقيقية انه اشرف واکرم من الملائكة شريطة تقوى الله ومعرفة حقيقته.

المصادر

١. أبي الحسن حازم القرطاجني. (١٩٨٦). منهاج البلغاء وسراج الادباء. (تقديم وتحقيق)/ محمد الحبيب أبو الخوجة) بيروت، لبنان/ دار الغرب الإسلامي.

٢. أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). البيان والتبيين (الطبعة ٧). (تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون) القاهرة، مصر/ مكتبة الخانجي.
٣. أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي. (٢٠١٠). فاكهة الخلفاء وفاكهة الظرفاء. (حققه وعلق عليه/ أيمن عبد الجبار البحيري) القاهرة، مصر/ دار الآفاق العربية.
٤. أرسطو طاليس. (١٩٢٧). فن الشعر. (ترجمة/ إبراهيم حمادة) القاهرة، مصر/ مكتبة الأنجلو المصرية.
٥. الطاهر رواينيه. (دون تاريخ). شعرية الدال في بنية الاستعلال في السرد العربي القديم.
٦. جينز بروكمير، و دونالد كربو. (٢٠١٥). السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة (الطبعة ١). (ترجمة/ عبد المقصود عبد الكريم) القاهرة، مصر/ المركز القومي للترجمة.
٧. حسن مجيد العبيدي. (١٩٨٧). نظرية المكان في فلسفة ابن سينا (الطبعة ١). بغداد، العراق/ دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية.
٨. حسين خمري. (٢٠٠٧). نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال (الطبعة ١). الجزائر/ الدار العربية للعلوم.
٩. حسين مجيد رستم الحصونة. (٢٠١٧). النص وصدى النص (الطبعة ١). بغداد، العراق/ دار الإسلام.
١٠. خولة خليل شخاتره. (١٩٩٦). بنية النص الخطابي في كتاب الحيوان الجاحظ. عمان، الأردن/ دار الينابيع للنشر والتوزيع.
١١. ديل كارنجي. (دون تاريخ). فن الخطابة. المكتبة الهلية.
١٢. رشيد الراضي. (دون تاريخ). الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار.
١٣. رولان بارت، و جيرار جينيت. (٢٠٠١). من البنيوية إلى الشعرية (الطبعة ١). (ترجمة/ غسان السيد) دمشق، سوريا/ دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

١٤. سعيد يقطين. (١٩٩٧). الكلام والخبر مقدمة السرد العربي. بيروت، لبنان/ المركز الثقافي العربي.
١٥. عبد الرحمن. (٢٠٠٠). في اصول الحوار وتجديد علم الكلام (الطبعة ٢). الدار البيضاء، المغرب/ المركز الثقافي العربي.
١٦. عبد اللطيف عادل. (٢٠١٣). بلاغة الإقناع في المناظرة (الطبعة ١). بيروت، لبنان/ منشورات ضفاف.
١٧. عبد الله ابراهيم. (١٩٩٠). المتخيل السردى (الطبعة ١). الدار البيضاء، المغرب/ المركز الثقافي العربي.
١٨. عبد الملك مرتاض. (١٩٩٨). في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد. الجزائر/ عالم المعرفة.
١٩. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية (الطبعة ١). بنغازي، ليبيا/ دار الكتاب الجديد المتحدة.
٢٠. عمار التميمي. (١٤٣٥هـ). التواصل الحضاري ومفهوم الحداثة في قراءة النص القرآني. النجف الأشرف، العراق/ شبكة الفكر.
٢١. غاستون باشلار. (١٩٨٤). جماليات المكان (الطبعة ٢). (ترجمة / غالب هلسا) بيروت، لبنان/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٢. غاستون باشلار. (١٩٩٢). جدلية الزمن (الطبعة ٣). (ترجمة/ خليل أحمد خليل) بيروت، لبنان/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٣. فان دايك. (٢٠٠١). علم النص مدخل متداخل الاختصاصات (الطبعة ١). (ترجمة وتعليق/ سعيد حسن بحيري) القاهرة، مصر/ دار القاهرة للكتاب.
٢٤. فلاديمير بروب. (١٩٨٩). مورفولوجيا الحكاية الخرافية (الطبعة ١). (ترجمة وتقديم/ أبو بكر أحمد باقادر، وأحمد عبد الرحيم نصر) جدة، المملكة العربية السعودية/ كتاب النادي الثقافي بجدة.

٢٥. لؤي حمزة عباس. (٢٠٠٣). سرد الامثال دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الطيبي. دمشق، سوريا/ اتحاد الكتاب العرب.
٢٦. محمد خطابي. (١٩٩١). لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب (الطبعة ١). بيروت/ المركز الثقافي العربي.
٢٧. محمد صابر عبيد. (٢٠١٢). مغامرة الكتابة في تمرات الفضاء النصي (الطبعة ١). اربد، الأردن/ عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
٢٨. محمد معتصم. (٢٠١٠). بنيه السرد العربي من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير (الطبعة ١). الرباط، المغرب/ دار الأمان.
٢٩. محمد مفتاح. (١٩٨٥). تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص (الطبعة ١). الدار البيضاء، المغرب/ المركز الثقافي العربي.
٣٠. محمد نظام. (١٩٩٨). الخبر في الادب العربي دراسة في السرد العربي (الطبعة ١). تونس/ كلية الآداب منوبة.
٣١. محمد نظيف. (٢٠١٠). الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. المغرب/ دار افريقيا الشرق.
٣٢. ميخائيل باختين. (١٩٨٦). الماركسية وفلسفة اللغة (الطبعة ١). (ترجمة/ محمد البكري، ويمنى العيد) الدار البيضاء، المغرب/ دار توبقال للنشر.
٣٣. ميخائيل باختين، و ترفيتان تودوروف. (١٩٩٦). المبدأ الحواري (الطبعة ٢). (ترجمة/ فخري صالح) بيروت، لبنان/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٣٤. يمى العيد. (٢٠١٠). تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي (الطبعة ٣). بيروت، لبنان/ دار الفارابي.
٣٥. يوري لوتمان. (١٩٨٨). مشكلة المكان الفني (الطبعة ٢). (ترجمة/ سيزا قاسم ، ضمن كتاب جماليات المكان) الدار البيضاء، المغرب/ عيون المقالات.